

دراسة تصنيفية للبلاطات الخزفية المعرضة بالمتحف الوطني الآثار

إن للتنوع الكبير في البلاطات الخزفية المعروضة بالمتحف الوطني للآثار، من حيث اختلاف مصادر صناعتها - إذ تشمل كل من تونس وإيطاليا وتركيا وأروبا وأخرى مجهولة المصدر - واختلاف المقاسات والمواضيع الزخرفية وطرق تنفيذها، دورا كبيرا في إختيار هذا الموضوع الذي ينحصر زمنيا في الفترة التي يمثلها الحكم العثماني (الشكل 1) دون معرفة للتواريخ، مادامنا نجهل المباني التي تعود إليها هذه البلاطات، بما فيها العمائر التي هدمت عقب الإحتلال الفرنسي للجزائر.

سوف تكون دراستنا للموضوع متعددة الجوانب، إذ تشمل إعطاء آراء مختلفة عن أصل التسمية والطريقة المتبعة في الصناعة والزخرفة، ثم الحديث عن البلاطات الخزفية بشمال إفريقيا بصفة عامة، والجزائر خلال العهد العثماني، بصفة خاصة، لتأتي دراسة النماذج التي يحتويها المتحف من خلال عرض للمصادر، وأهم مميزاتها، متبوعة بمصنف عام لهذه البلاطات.

البلاطات الخزفية : Les carreaux de faïence (1)

نطلق في العادة على البلاطات الخزفية مصطلح "الزليج"، وهي تسمية منتشرة بصفة عامة في شمال إفريقيا، وقد تعددت التفسيرات حول أصلها الإيتيمولوجي، فهناك من يرجح أنها من أصل إسباني، وهي ترجع لكلمة "Azulejo" أي "ذي اللون الأزرق". لكن لو نعود إلى قاموس اللغة الإسبانية (Echegaray, Madrid 1887)، نجد كلمة "Azulejo" من أصل عربي وكتبت "Azzulicha"، أي الزليجة، وهي دائما ذات لون أزرق (2)، ونلاحظ في التعريف الأول أن كلمة "Azul" تعني هي الأخرى اللون الأزرق (3)، مما قد يوحي بأسباب التفسير الأول.

غير أن القواميس العربية القديمة، تعطي تعريفا آخر لهذه الكلمة، إذ نجدها بالصيغة التالية : "يزلج، زلجا وزليجا، أي حف على الأرض، والتزليج التزليق، والسهم يزلج على وجه الأرض....وقدح زلوج سريع الإنزلاق من اليد...." (4).

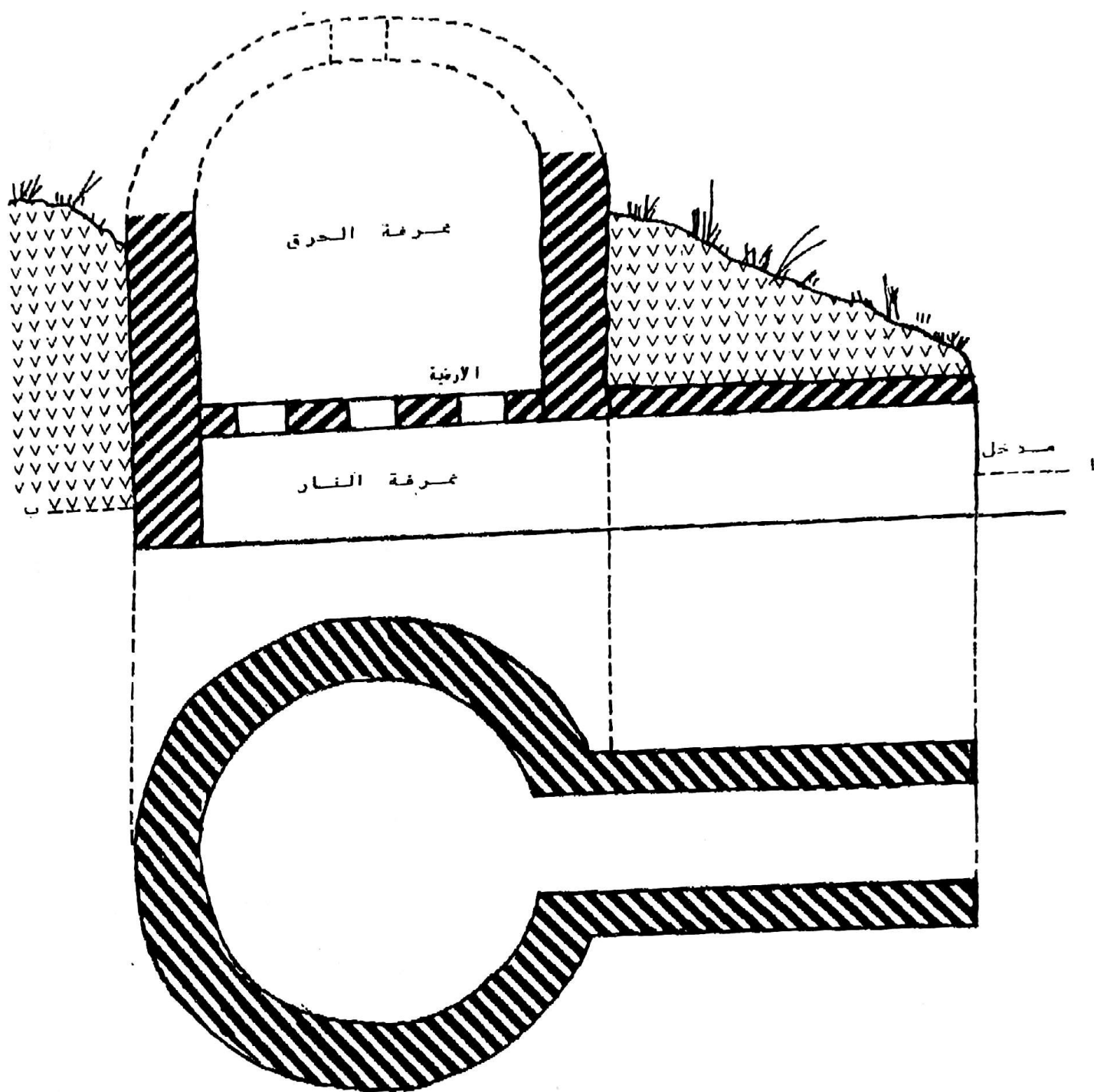
والتعريف الأكثر قربا إلى موضوعنا "الزليج بضممتين الصخور الملس لأن الأقدام تنزلق عنها" (5)، فالصخور الملساء، تشبه في طبيعتها البلاطات الخزفية الملساء.

هذا بالنسبة للتسمية المحلية، أما التسمية العلمية المتعارف عليها فإن "البلاطات الخزفية"، هي تلك المربعات الفخارية المطلية، والخزف يعنى به في كثير من الأحيان، الفخار المطلي، إلا أننا لو بحثنا جيدا عن المعنى في القواميس العربية القديمة، لوجدنا التعريف مخالف تماما لما هو متصور، فتعريف الخزف "كل ما عمل من طين وشوي بالنار حتى يكون فخارا" (6)، والفخار نوع من أنواع الخزف (7)، أي لا يعني بالضرورة إضافة الطلاء. ولقد توصل الباحثون بأوربا إلى توحيد التسمية بين مصطلحي Poterie و Céramique، فأصبحت هذه الأخيرة متعامل بها.

الصناعة :

هي في تركيبها كالأواني الفخارية، أساسها مواد مرنة، قد تكون طبيعية أو مضافة، لتتنقص من حدة مرونة الطينة، وهذه المواد متعددة، (رمل ومواد عضوية وحتى فخاريات قديمة مدششة)، بالإضافة إلى الماء الذي هو الآخر على نوعين، الأصلي في الطينة والمضاف، والحرق يعمل على تبخر الماء المضاف ونصيب من الماء الأصلي (8) مما يقلص من حجم التحفة، ولهذا فإن الماسك والمبثث، يلعب دورا هاما في تحديد درجة التقلص الذي قد يشوه التحفة.

تتم عملية الحرق في نفس أنواع الأفران المعروفة، في صناعة الأواني



الشكل 2 : مقطعان لفرن (نمط: الحرق المباشر à flemmes nues) عن PICON

الفخارية، وهي من نوع الأفران المسماة " ذات الإتصال المباشر بالنار " *à flammes nues* " (الشكل 2) (9).

من خلال النماذج المتوفرة لدينا من البلاطات الخزفية، فالملاحظ إستعمال تقنيتين في الزخرفة :

التقنية الأولى : منتشرة كثيرا في مجموعة المتحف وتتمثل في مايلي:
تغطية البلاطة، بطلاء أبيض أعتم (10)، الناتج عن أكسيد القصدير (11)، ثم تزخرف بطلاء ممزوج باكسيد القصدير وأكسيد آخر ملون للزخرفة، وهذا ما يسمى بتقنية المينا Minaï (الشكل 3) (12).

وقد يستعمل طلاء شفاف على بطانة بيضاء مزخرفة، إلا أننا نرجح الطريقة الأولى. أما الثانية، فإنها قد تكون أستعملت بكثرة في أوروبا، إذ حسب ما يبدو أن طريقة المينا لم تدخل أوروبا إلا منذ عام 1939 م (13).

أما عن الألوان، فإننا نقدم قائمة للألوان المستعملة وما يقابلها من أكاسيد (14)، وهي بصورة عامة كمايلي:

البنّي : المنغنيز

الأصفر : الأنتيموان

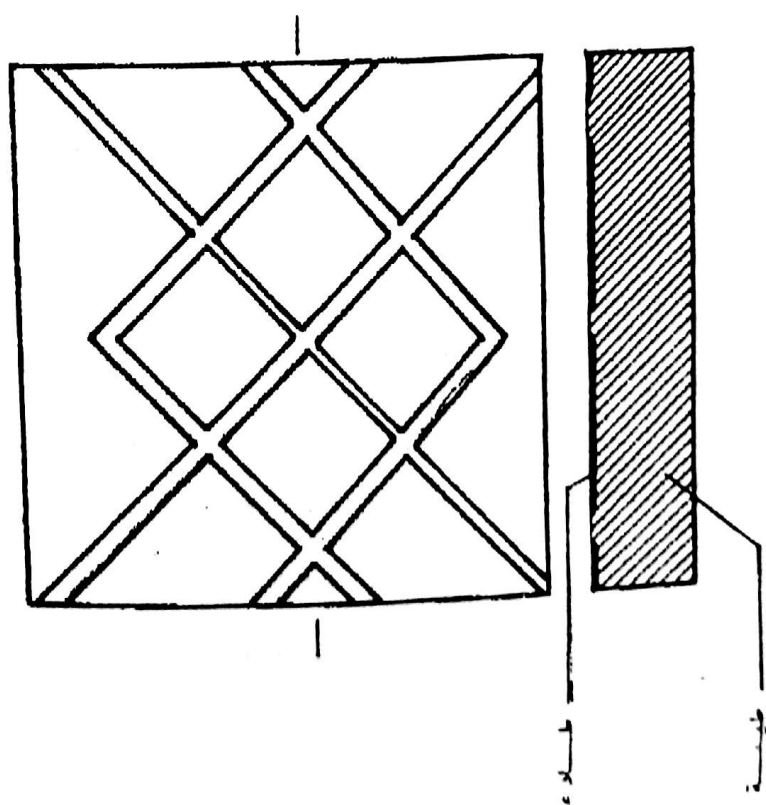
الأزرق : الكوبالت

الأخضر : النحاس

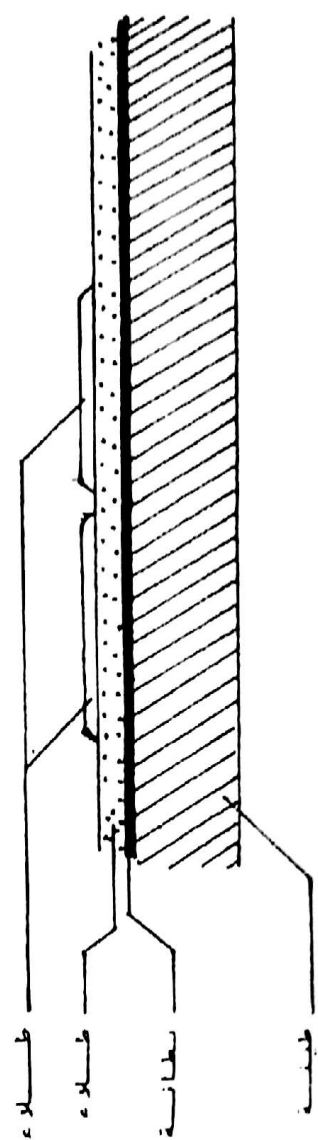
الأبيض : القصدير

الأحمر : الحديد

هذه الألوان المستعملة في البلاطات الخزفية المدروسة، والأخرى التي تعتبر تدرج في هذه الألوان، فإنها قد تكون مزج في الأكاسيد، كالبرتقالي، الذي يعتبر مزج بين الأنتيموان والحديد.



الشكل 4 : مقطع لبلاطة خزفية، صنعت بتقنية الجبال الجافة Cuerda seca



الشكل 3 : مقطع لبلاطة خزفية، صنعت بتقنية المينا Minaï.

التقنية الثانية : لاحظناها على نمط واحد من البلاطات الخزفية، (المصنف، الشكل 82) ويبدو أنها من تونس، نفذت بطريقة تشبه إلى حد كبير تقنية الحبال الجافة Cuerda Seca، غير أن الطينة هنا تظهر لفصل الطلاء (الشكل 4)، وقد ظهرت هذه التقنية في تونس عن طريق سيدي قاسم الجليزي الذي قدم مع اللاجئين الأندلسيين، في بداية القرن السابع الهجري (15).

البلاطات الخزفية في الجزائر خلال العهد العثماني :

إن أقدم البلاطات في شمال إفريقيا، تعود إلى محراب مسجد القيروان، يعتقد أنها جلبت من بغداد، وما لبثت أن ازدهرت هذه الصناعة في القرن الثالث الهجري، وعرفت أوجها في القرن الموالي، ليظهر مركز ثان هو قلعة بني حماد (5هـ / 11م)، ثم بجاية (6هـ / 12م)، عرف شمال إفريقيا والأندلس نوعين من الخزف لم يعرفهما المشارقة وهما:

النوع الأول : الفسيفساء الخزفية التي تقوم على قطع البلاطات إلى قطع صغيرة ذات أشكال هندسية مختلفة، توزع على رسوم مصممة بدراسة وإتقان.

النوع الثاني : وهو يُعرف بالفواصل الجافة، وفيه تلون مساحات من البلاطة بطلاء ملون، وتترك أخرى دون طلاء، ليظهر لون الطينة (16).

أما عن الجزائر خلال العهد العثماني، فليس لدينا معطيات تثبت صناعة البلاطات الخزفية محليا، عدا تلك القطع المربعة الصغيرة ذات الزخارف المطبوعة والملونة بالأخضر والأصفر والبني، وكذا بعض القطع، بزخارف هندسية قوامها خطوط متقاطعة، وهناك احتمال كبير أنها صنعت بتلمسان، لأنها توحى بتقاليد فنية مغربية سابقة، كما أن مقاساتها صغيرة مقارنة بتلك المصنوعة بالخارج (17).

إن الإطار الجغرافي للمدن التي إحتوت على عمائر عثمانية مزخرفة

بالبلاطات الخزفية في الجزائر، يشمل المدينة العاصمة بدرجة أولى لكونها مقر الحكم والنشاط الإقتصادي والتجاري، تليها مدينة قسنطينة فوهران وتلمسان بدرجة أقل، ذلك لأن الغرب الجزائري، لم يشهد خلال هذه الفترة حركة معمارية كبيرة، بسبب الصراعات القائمة مع الإسبان، إلى غاية 1792 م (18).

مجالات إستخدامها :

شمل إستعمال البلاطات الخزفية عمائر مدنية ودينية ومنشآت عامة.

بالنسبة للعمائر المدنية، يذكر فنتور دو بارادي *Venture de paradis* أثناء وصفه لقصور الضباط الأثرياء أثناء القرن الثامن عشر بقوله : "أنها مبلطة بالرخام المصنوع بإيطاليا وأن جدرانها مكسوة ببلاطات خزفية، وهي بألوان متعددة، كانت تجلب من تونس وإسبانيا، تسمى زليج" (19).

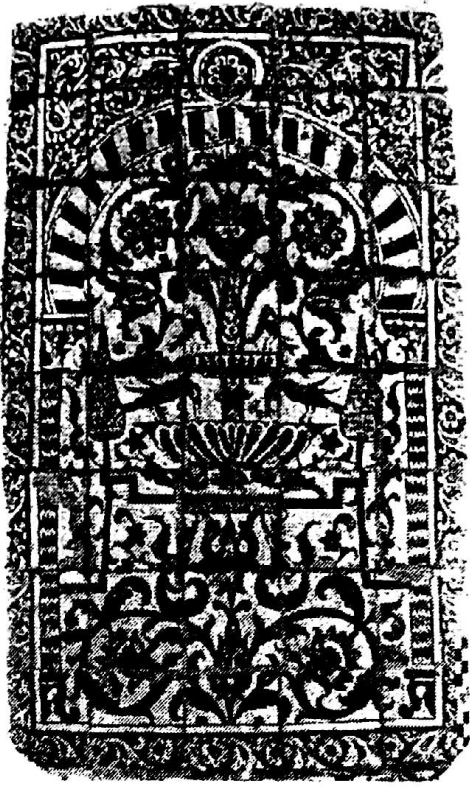
أما عن مجالات إستخدام البلاطات الخزفية - بصفة عامة - في العمائر المدنية، نلاحظها تكسو الجدران ككل، أو الأقسام السفلية منها، وكأفاريز تعلو عقود الأروقة المحيطة بوسط الدار، وعلى شكل أطر تحيط بالأبواب والشبابيك، على هيئة تجميعات بأربع بلاطات مشكلة موضوعا زخرفيا متكررا، كما نجدها مكونة لوحات تزخرف حدائق القصور، وعادة ماتكون هنا بالقرب من النافورات كالبلاطات التي كانت تزين جناح خوجة الخيل بقصر الداوي الذي بناه علي خوجة سنة 1817 م (الصورة 1)، ونلاحظها تزين الجدران المحيطة بساحات قصور الفحص، ممثلة مناظر عامة، وهناك أمثلة في قصر البارود بالجزائر الذي بني في أواخر القرن 18 م (الصورة 2).

كما أستخدمت البلاطات في العمائر الدينية، في زخرفة المآذن والقباب وفي كسوة التجاويف الداخلية للمحاريب والأضرحة كضريح سيدي عبد الرحمان (أكمل بناءه سنة 1729م) الذي يحتفظ بنماذج مختلفة من البلاطات متعددة المصادر (الصورتين 3 و4)، يعتقد بروسو Broussaud أن المشرقية منها،

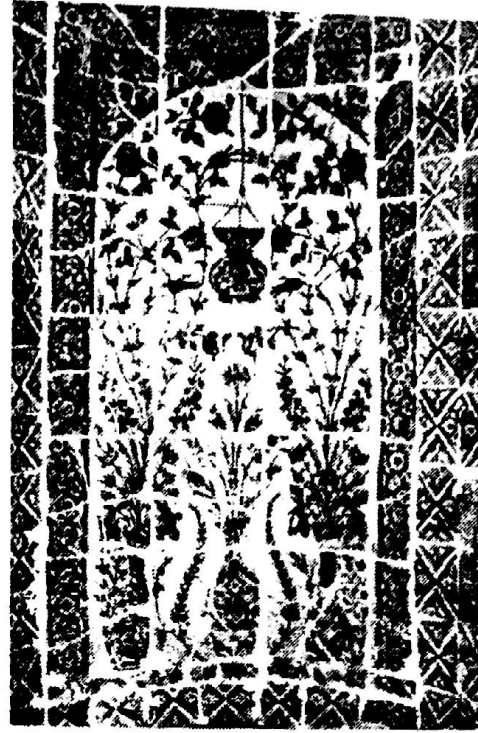


المسورة 1 : البلاطات الخزفية التي تزخرف جناح خوجة الخيل بقصر الداي.

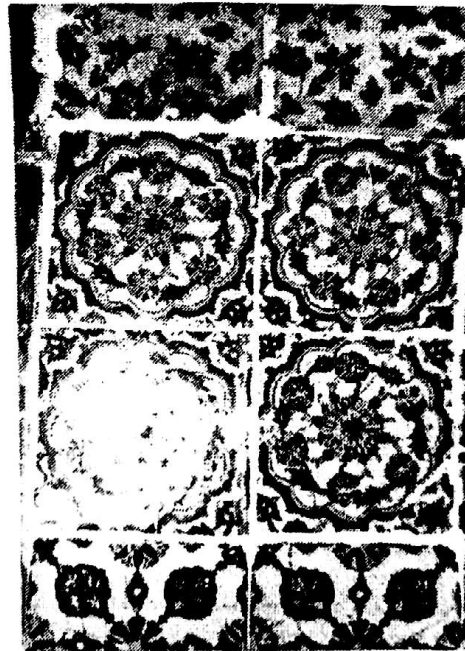
عن : Galibert



الصورة 2 : لوحة من البلاطات
الخزفية بساحة قصر البارون.



الصورة 3 : لوحة من البلاطات
الخزفية بضريح سيدي عبد الرحمان.
عن : حنفي



الصورة 4 : نماذج من بلاطات
خزفية بضريح سيدي عبد الرحمان
عن : حنفي

بعث بها سلطان القسطنطينية آنذاك⁽²⁰⁾، شمل إستخدام البلاطات المنشآت العامة، الحمامات والعيون، وتأخذ في هذه الأخيرة شكل أطر مكونة من تجميعات بموضوع زخرفي متكرر يحيط بالواجهة الأمامية للعين.

إن لإستعمال البلاطات الخزفية في العمائر العثمانية عدة إيجابيات، فإضافة إلى الجانب الجمالي الذي تضيفه على المبنى، تساهم في التقليل من الحرارة داخل الدور والقصور، وخاصة في فصل الصيف، ويقول فنتور دوبارادي Venture de Paradis: "إن تلبيس جدران الغرف في بلد حار له دور كبير في تلطيف الجو"⁽²¹⁾ كما أن التعامل مع البلاطات من حيث صيانتها وتنظيفها بالماء أمر في غاية السهولة.

مصادر البلاطات الخزفية : (الشكل 5)

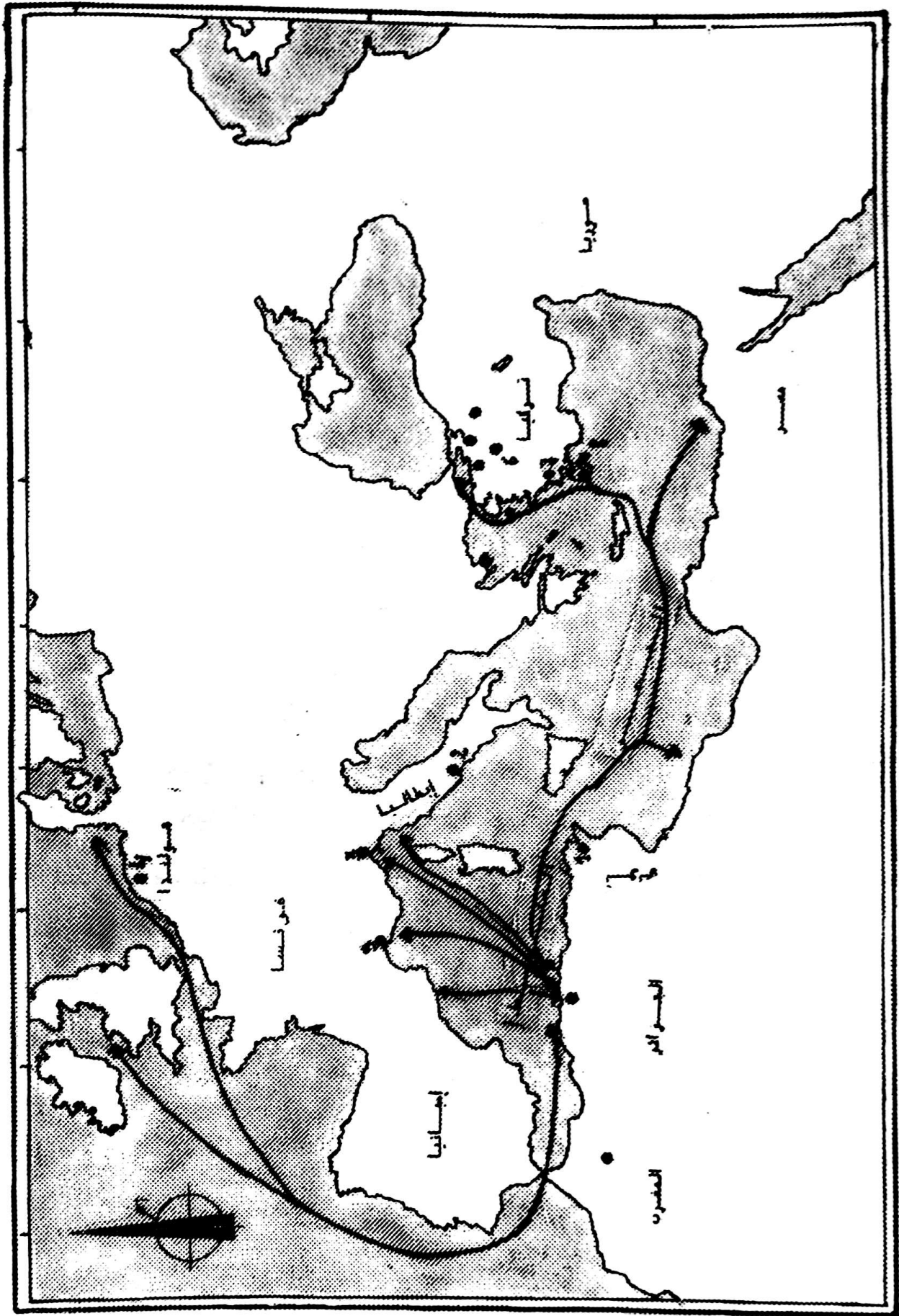
لقد كانت البلاطات الخزفية تجلب من دول مختلفة، تعاملت تجاريا مع الجزائر خلال العهد العثماني، وقبل الحديث عن الدول المصدرة لهذه البلاطات - حسب النماذج التي في حوزتنا - نرى من الضروري التطرق إلى وضعية التجارة الخارجية للجزائر في تلك الفترة.

لقد كان مستوى التجارة الخارجية بصفة عامة منخفضا مقارنة ببعض المدن في المشرق العربي وأوروبا، ومرد ذلك إلى الأسباب التالية :

- الإعتماد على غنائم الحروب التي كانت توفرها عملية القرصنة، إذ ظلت تغطي حاجيات السكان، الأمر الذي أدى إلى العزوف عن التجارة الخارجية وبالتالي تخوف الأجانب من تصدير بضائعهم.

- إحتكار حكومة الدايات لهذه التجارة، وإرتفاع الرسوم الجمركية على البضائع المستوردة، وكذا إنتشار ظاهرة الرشوة، أثر سلبا على هذا المجال⁽²²⁾.

- المعاهدات المجحفة التي أبرمت مع الدول الأوربية كفرنسا وإنجلترا وبعض الدويلات الإيطالية، أثرت سلبا على مستوى التجارة الخارجية للجزائر،



الشكل 5 : التجارة الخارجية لمدينة الجزائر خلال العهد العثماني.

مراكز صناعة الخزف

1 - تونس ، 2 - نابولي ، 3 - جنوة ، 4 - دلف ، 5 - إزنيق ، 6 - كتامية ،

7 - بروسة ، 8 - رودس ، 9 - مرسيليا ، 10 - موستيه .

التي كانت تصدر المواد الأولية بأثمان منخفضة، مقابل إستيرادها لمواد جاهزة غالية الثمن⁽²³⁾، كالرخام المصنوع والزليج والمرايا.....الخ.

مما سبق نستطيع القول أن البلاطات الخزفية كانت تدخل إلى الجزائر إما عن طريق القرنصة أو الإستيراد الذي كان يتحكم فيه أثرياء البلاد ويتجلى ذلك في القصور الفخمة التي بنوها وإستعملوا في زخرفتها أنواع مختلفة من البلاطات الخزفية. سوف يكون ذكرنا للبلدان المصدرة للبلاطات حسب مصادر النماذج المدروسة لاغير، وهي كالآتي:

1 - تونس : كانت تصدر للجزائر الزليج، مقابل المواد الأولية⁽²⁴⁾، وكانت هذه التجارة مربحة لها، إذ شمل التصدير أيضا ليبيا ومصر⁽²⁵⁾.

إن لصناعة الخزف في تونس تقاليد عريقة في التاريخ الإسلامي، بدءا ببلاطات محراب مسجد القيروان (منتصف القرن الأول الهجري)، التي تتميز بنوعين من البلاطات، ذات اللون الموحد، والمتعددة الألوان⁽²⁶⁾.

بعد أن كان الزليج في أوائل الحكم العثماني، يستورد من تركيا (إزنيق خاصة)، أخذ الصناع في تقليده بالحي المعروف بالقلالين بمدينة تونس، وشمل هذا التقليد الأشكال النباتية وعناصرها من ورود وزهرة القرنفل وأوراق، التي نلاحظها في اللوحات تنطلق من مزهرية تحت عقد بفقرات متناوبة بيضاء وسوداء (المصنف، الشكل 33).

ومن مظاهر التقليد الأخرى، إنشاء وزير أحد البايات بتونس ورشة لصناعة البلاطات الخزفية، الإيطالية والإسبانية، وجلب لها الصناع من تلك البلدان⁽²⁷⁾. إضافة إلى مدينة تونس التي إشتهرت في القرنين السابع عشر والثامن عشر بالخزف المطلي، نذكر أيضا مدينة نابل، التي دخلت إليها هذه الصناعة عن طريق خزافي جربة⁽²⁸⁾.

تتميز المربعات الخزفية التونسية، الموجودة بالمتحف بتعدد مقاساتها فهي تتراوح بين 9 و 18.5 سم، أما الألوان المستعملة، فهي تتمثل في الأبيض

كقاعدة للزخرفة، والبني بدراجاته والأصفر والأزرق والأخضر للزخرفة.

2 - إيطاليا : تمثلها بالدرجة الأولى مدينة نابولي، إذ تذكر سجلات ووثائق بيت البايلك أن كمية كبيرة من البلاطات ذات المقاسات الصغيرة والكبيرة جلبت إلى الجزائر، ووردت تسميتها في تلك الوثائق بـ : " زيلايج أنابولي " (29)، إضافة إلى مدينة البندقية التي كانت تصدر المرايا والزجاج والخزف مقابل المنتجات الزراعية والحيوانية. تتسم البلاطات الخزفية الإيطالية باستعمال الزخارف النباتية، ممثلة في الأغصان والأوراق وأزهار كزهرة القرنفل، تتسم الرسومات بالليونة عكس البلاطات التونسية التي يغلب عليها الخطوط المنكسرة. إلا أن هذا لا ينفي وجود نماذج لبلاطات بزخارف إيطالية، كانت تصنع في تونس (30).

الألوان المستعملة : الأبيض كقاعدة للزخرفة والأزرق والبني والأصفر والأخضر والبرتقالي بدراجاته للزخرفة، الملاحظ هنا هو التدرج في الألوان عكس البلاطات التونسية.

3 - هولندا : كانت تصدر للجزائر الأخشاب والخزف، أهم المدن التي اشتهرت بصناعة البلاطات الخزفية مدينة دلف DELFT (31)، إذ أن معظم البلاطات الخزفية الهولندية التي تكسو عمائر الجزائر خلال العهد العثماني تعود إلى هذه المدينة، ولا يزال قصر مصطفى باشا (1799 م) يحتفظ ببعض اللوحات، تحليها أزهار وسفن صغيرة بنفسجية وزرقاء، ممضاة بـ : "J.V.M" أي J. Van Maak (32)، ويعتبر التوقيع من مميزات البلاطات الخزفية المصنوعة بدلف. بالنسبة لبلاطات المتحف، فهناك مجموعة تحمل في ظهرها التوقيع "H.S"، الذي يأوله بعض هواة جمع البلاطات الخزفية بـ : Hispano-Sicilienne، غير أن بروسو BROUSSAUD يستبعد ذلك ويرجعها إلى دلف (33)، لكننا نعتقد أنها قد تكون من صنع إحدى ورشات هولندا، لعدم عثورنا على هذا الإمضاء في المراجع التي تعرضت لتوقيعات الورشات التي إحتوتها

دلف. فيما يخص زخارف البلاطات المدروسة، فهي تتراوح بين الهندسية التي تمثلها الدائرة كإطار والنجمة ذات أربعة رؤوس كمركز للتجميعية المكونة من أربع بلاطات، في حين تقوم الزخارف النباتية على مواضيع تمثل مناظر طبيعية وعناصر كالأغصان والأوراق والزهور التي تنصدرها زهرة القرنفل المحورة، إضافة إلى استعمال العناصر الحيوانية كالطيور والبحرية كالسفن والمعمارية كالمنازل والآثار. وتعتبر هذه العناصر عن ذوق فني رفيع يتبع في كثير من الأنماط أسلوب اللوحة الممثلة للمناظر الطبيعية.

الألوان المستعملة : تمتاز الألوان المستعملة في البلاطات الخزفية الهولندية بالتدرج خاصة في المناظر الطبيعية، إذ نلاحظ إستخدام اللون الأبيض كقاعدة والأزرق والبني والأصفر والبرتقالي والبنفسجي للزخرفة.

4 - تركيا : بالموازاة مع التوسع العثماني أثناء القرن السادس عشر، حدث تطور كبير في صناعة الخزف، وأشهر المدن في هذا المجال "إزنيق" التي تمثل جانبا رئيسيا من الفن التركي العثماني، نشأت بها هذه الصناعة، إبتداء من القرن الرابع عشر، وتعد هذه المدينة التي تقع جنوب شرق "مرمرة" مركزا هاما لصناعة الخزف (34).

يتميز خزف إزنيق الذي يعود إلى القرن السادس عشر بإستعمال اللونين الأبيض والأزرق، وهو بهذا يختلف عن زخارف خزف دمشق التي تعتمد على اللون البنفسجي، ورودس التي يغلب عليها اللون الأحمر. بدأت هذه الصناعة تتدهور مع تقلص التوسع العثماني، وبإنحطاط الإنتاج الفني بهذه المدينة، شرع في نقل الصناع إلى مدينة إسطنبول، حيث عملوا بورشات أقيمت في قصر "تكفر" "Tekfur"، غير أن النتائج لم تكن بالجودة التي شهدتها مدينة إزنيق، وإبتداء من القرن الثامن عشر، ظهر مركز آخر تمثله مدينة "كتاهية" Kutahya (35).

إن البلاطات التي بحوزتنا، بمقاسات مختلفة، تتميز كلها بمواضيع نباتية،

مكونة من عناصر قوامها أزهار كزهرة القرنفل واللاله، مصممة بطريقة متكررة، كما تكون أحيانا محاطة بإطار بنفس العناصر الزخرفية، لكنها مصممة على أرضية بلون مغاير.

الالوان المستعملة : الأبيض كأرضية وزخرفة، والأزرق والأحمر في تلوين العناصر الزخرفية.

5 - أوربا : فيما يخص البلاطات التي أرجعناها إلى أوربا، لعدم تمكننا من تحديد المصدر بالضبط، فهي على العموم تمتاز تقريبا بنفس الخصائص التي لاحظناها في البلاطات الخزفية الإيطالية والإسبانية والهولندية، كما قد تكون مصنوعة بإحدى المراكز الخزفية بفرنسا كمرسيليا Marseille، وموستييه Moustier، ومارك - طولوزان Marc - Tolo- (Haute - Garonne) .sane

تتميز البلاطات المربعة بتراوح مقاساتها بين 9 - 12 - 13 - 14سم أما زخارفها فتتكون عامة من عناصر نباتية، قوامها أزهار مفصصة وأزهار قرنفل، وأوراق أقننة. كما تشكل هذه البلاطات لوحة تمثلها زهرية تنطلق منها باقة بأزهار مختلفة. أما العناصر الهندسية فتمثلها خطوط وأحيانا مضلعات سداسية ومشبكات (المصنف، الشكلين 57 و 62).

الالوان المستعملة : الأبيض والأزرق بدرجاته، كأرضية وزخرفة، إضافة إلى الأخضر والبرتقالي بدرجاته والأصفر والبني.

6 - مصدر مجهول : تندرج تحت هذا العنوان، كل البلاطات التي لم نستطع تحديد مصدرها بالضبط، ويمثلها 23 نموذج، عدا البعض منها التي حاولنا إرجاعها إلى مصادرها، إعتقادا على بعض المميزات الفنية. نجد هذه البلاطات، بأشكال مختلفة، فمنها المربعة التي تتراوح مقاساتها بين 9 و 15 سم، ومنها المستطيلة (أنظر الجدول).

ملاحظات	المقاسات/سم	المصدر	رقم الجرد	
المقاسات الاصلية : 15x15 الموضوع الخزفي إسباني.	15x15	تونس	II c 741	1
	09x09	//	II c 711	2
	13x13	//	II c 758	3
	13x13	//	II c 696	4
	09x09	//	II c 714	5
	09x09	//	II c 727	6
	09x09	//	II c 730	7
	09x09	//	II c 715	8
	14x14	//	II c 703	9
	15x15	//	II c 740	10
	09x09	//	II c 752	11
	15x15	//	II c 744	12
	15x15	//	II c 747	13
	12x12	//	II c 785	14
	09x09	//	II c 721	15
	09x09	//	II c 726	16
	10,5x10,5			
	09x09	//	II c 725	17
	10,5x10,5			
	13x13	//	II c 698	18
	15x15	//	II c 745	19
	15x15	//	II c 743	20
	15x15	//	II c 748	21
	15x15	//	II c 742	22

ملاحظات	المقاسات/اسم	المصدر	رقم الجرد	
الموضوع الخزفي إسباني.	12x12	//	II c 719	23
	13x13	//	II c 706	24
يقتصر فقط على فيلا مارسى.	13x13	//	II c 788	25
// //	13x13	//	II c 793	26
والموضوع الخزفي إسباني.	09x09	//	II c 728	27
الموضوع الخزفي إسباني.	12x12	//	II c 720	28
	09x09	//	II c 729	29
	09x09	//	II c 731	30
لوحة من 50 بلاطة.	18,5x18,5	//	II c 791	31
// (36) //	18,5x18,5	//	II c 792	32
لوحة من 66 بلاطة .	16x16	//	II c 789	33
// //	16x16	//	II c 790	34
	13x13	إيطاليا	II c 757	35
	14x14	//	II c 699	36
	14x14	//	II c 697	37
	13,5x13,5	//	II c 786	38
	09x09	//	II c 713	39
	12x12			
	14x14	//	II c 710	40
المقاسات الأصلية: 14x14 .	13x13	//	II c 705	41
	14x14	هولندا(دلف)	II c 700	42
	13x13	//	II c 761	43
	13x13	//	II c 762	44
	13x13	//	II c 760	45
	13x13	//	II c 766	46

ملاحظات	المقاسات/سم	المصدر	رقم الجرد	
	13x13	//	II c 763	47
	13x13	//	II c 765	48
	13x13	//	II c 764	49
	13x13	//	II c 767	50
	13,5x13,5	تركيا	II c 784	51
	24,5x24,5	//	II c 774	52
	25,5x25,5	//	II c 772	53
	23x28,5	//	II c 776	54
	14x29	//	II c 773	55
	17x27	//	II c 775	56
	09x09	أوريا	II c 717	57
المقاسات الأصلية: 14x14 .	13x13	//	II c 709	58
من المحتمل أنها من هولندا	13x13	//	II c 769	59
// //	13x13	//	II c 770	60
// //	13x13	//	II c 768	61
// //	13x13	//	II c 771	62
	12x12	//	II c 755	63
	14x14	//	II c 723	64
أنظر الهامش (37).	13x13	مجهول	II c 708	65
	13x13	//	II c 759	66
	09x09	//	II c 733	67
	10,5x10,5			
	09x09	//	II c 712	68
	11x11			
	14x14	//	II c 702	69
	09x09	//	II c 716	70

ملاحظات	المقاسات/سم	المصدر	رقم الجرد	
	09x09	//	II c 735	71
	09x09	//	II c 718	72
	12x12	//	II c 787	73
إحتمال أنها من إيطاليا.	13x13	//	II c 704	74
	13x13	//	II c 707	75
	15x15	//	II c 749	76
// //	14x14	//	II c 701	77
// //	11x11	//	II c 756	78
	10x10	//	II c 753	79
	09x09	//	II c 736	80
	09x09	//	II c 722	81
	07x7,5	//	II c 739	82
إحتمال أنها من تلمسان.	10,5x10,5	//	II c 724	83
	15x15	//	II c 746	84
إحتمال أنها من تركيا.	11x23,5	//	II c 738	85
	15x15	//	II c 750	86
	20x21			
	15x15	//	II c 751	87
إحتمال أنها من إيطاليا.	13,5x13,5	//	II c 737	88

مصنف البلاطات الخزفية :

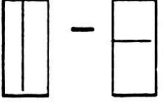
يحتوي هذا المصنف على كل نماذج البلاطات الخزفية المعروضة بالمتحف إضافة إلى نموذجين نجدهما فقط على الواجهة الأمامية لفيلا مارسي، وهي مصنفة على النحو التالي :

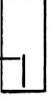
- تصنيف عام حسب المصادر التي صنعت بها هذه البلاطات، مرتبة حسب قربها الجغرافي من الجزائر. أما المصادر المجهولة فإنها تركت في الأخير.

- تصنيف داخلي، يقوم على أساس إتجاهات تصميم المواضيع الزخرفية على البلاطات، ورمزنا لها بمايلي:

زخرفة ذات إتجاه قطري. 

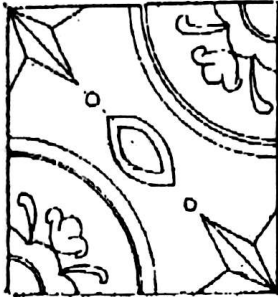
زخرفة مركزية. 

زخرفة ذات إتجاه أفقي وعمودي. 

زخرفة ركنية. 

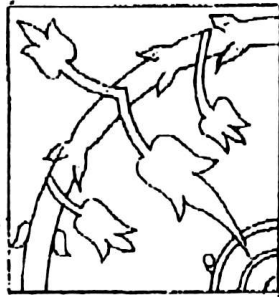
لوحة. 

- رتبت التفريغات الزخرفية ترتيبا تسلسليا، وصحبنا كل نموذج بنسبة مئوية، تمثل الحصة التي يشغلها من مجموع البلاطات المعروضة بالمتحف.



% 0.12

3



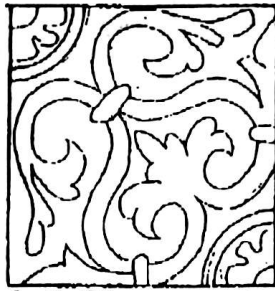
% 1.59

2



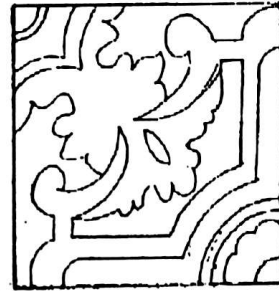
% 0.18

1



% 0.03

6



% 1.59

5



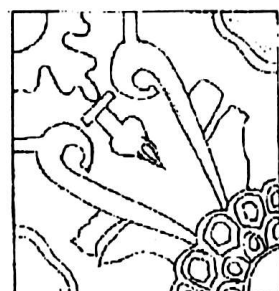
% 8.33

4



% 1.22

9



% 0.24

8



% 0.49

7

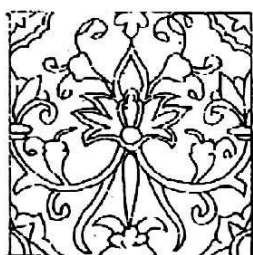
تونس



% 0.09

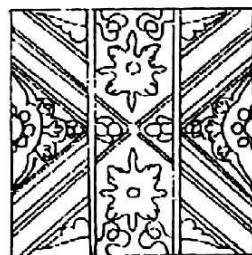
10

تونس



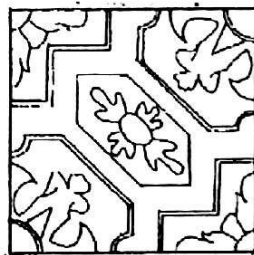
% 0.06

13



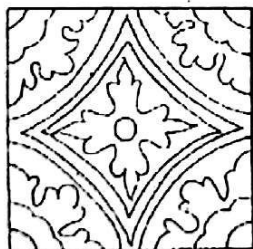
% 0.18

12



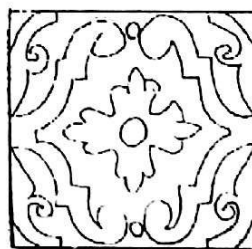
% 1.28

11



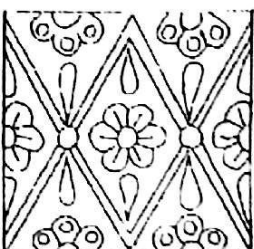
% 2.23

16



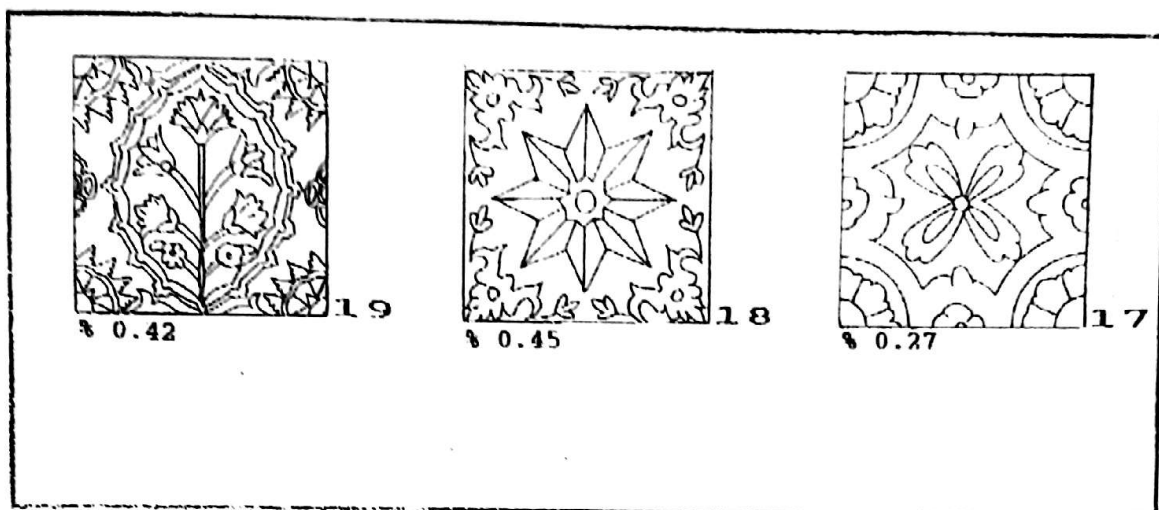
% 0.61

15

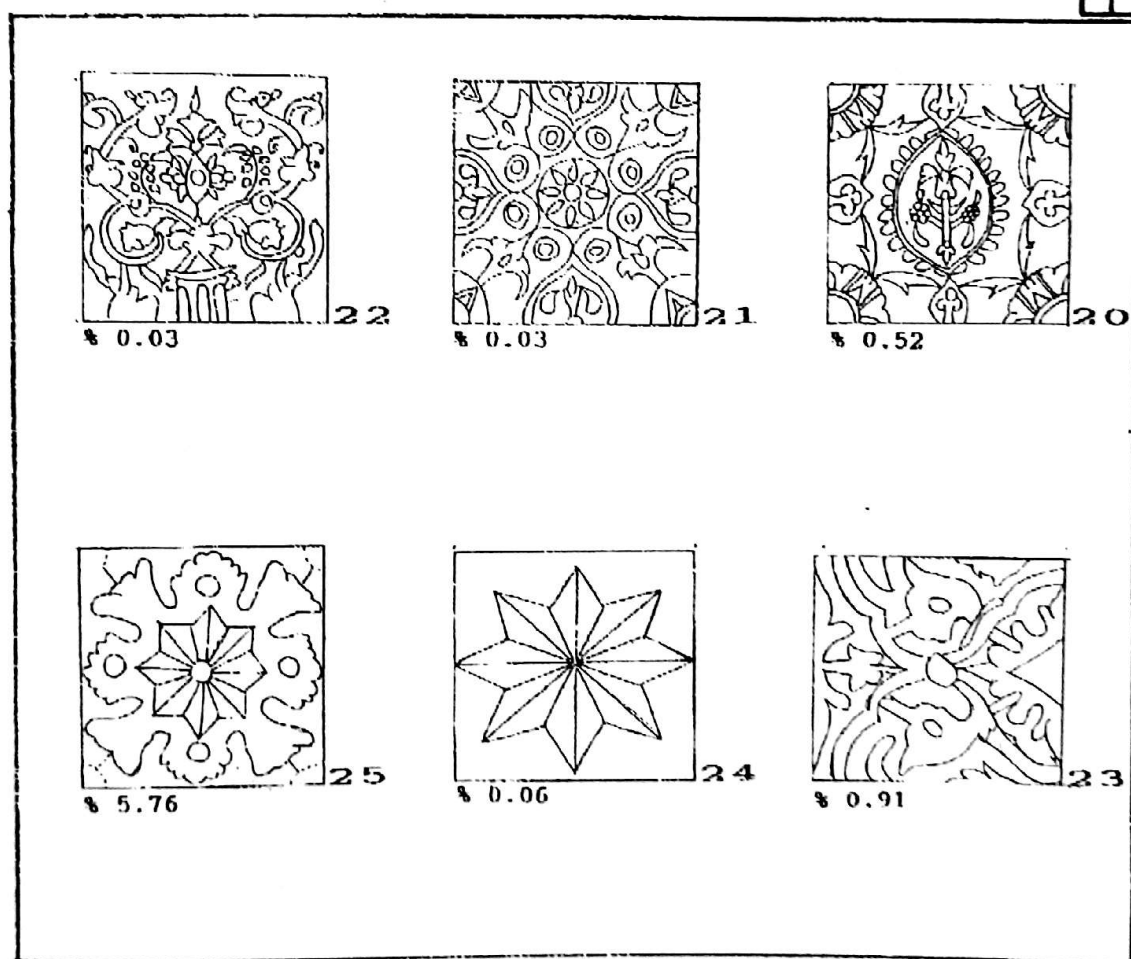


% 9.56

14



تولس

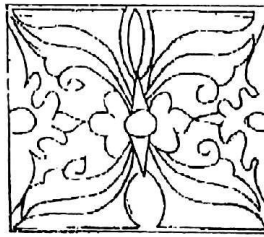




% 8.27

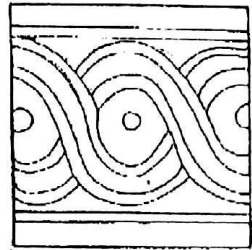
26

تونس



% 0.49

28



% 1.01

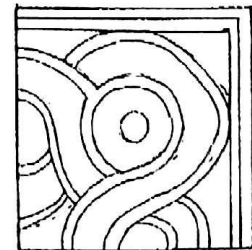
27

تونس



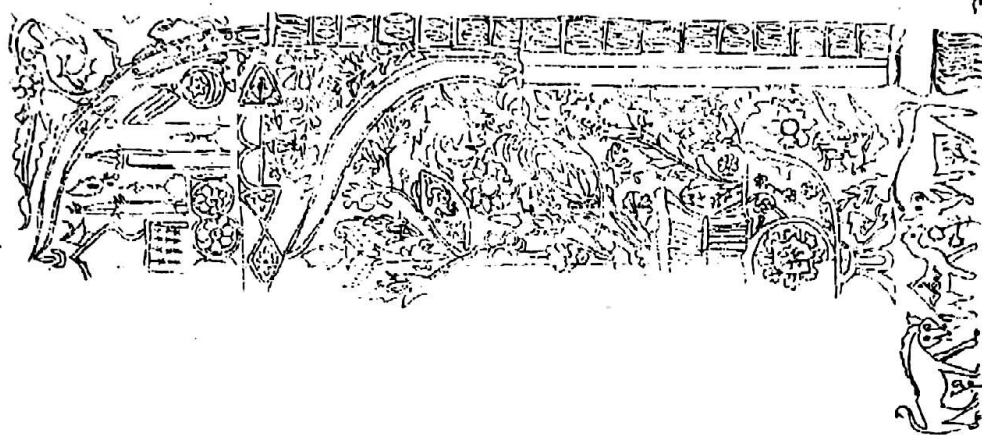
% 0.03

30



% 0.03

29



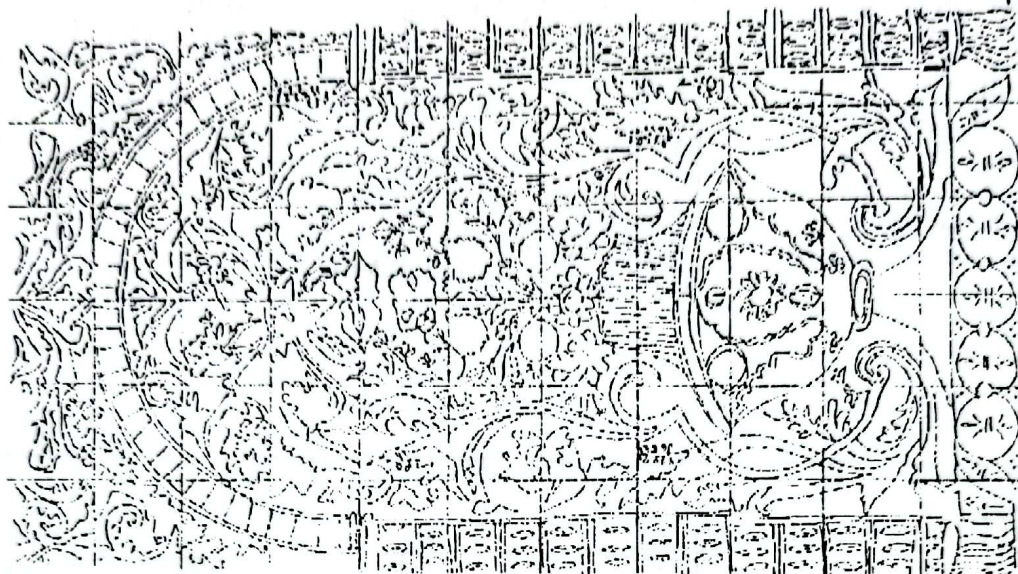
31

• 1.53



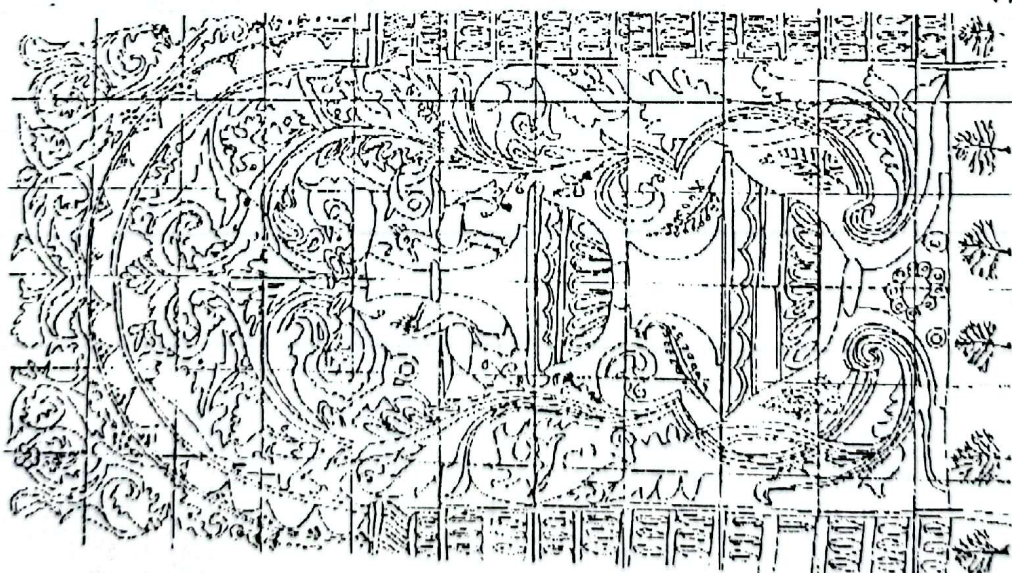
32

• 1.53



33

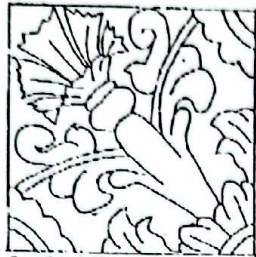
2.02



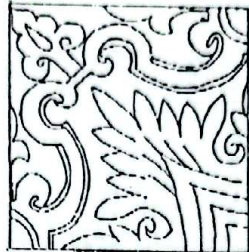
34

2.02

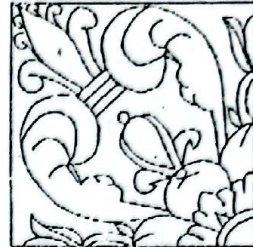
إيطاليا



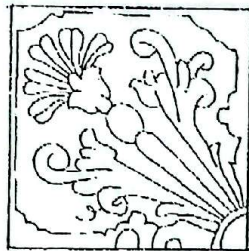
% 3.15 37



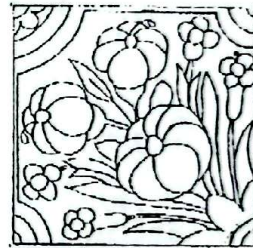
% 0.98 36



% 0.49 35

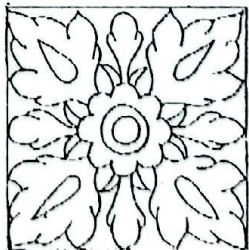


% 1.83 39

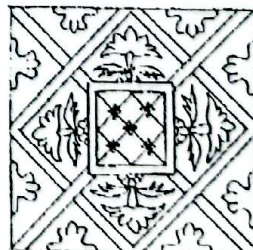


% 0.18 38

إيطاليا

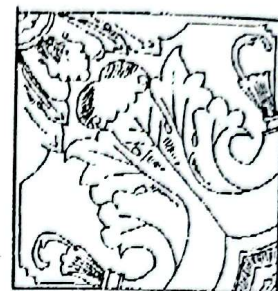


% 0.82 41



% 0.12 40

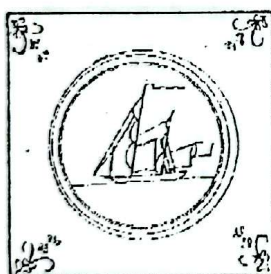
هولند ۱



% 0.36

42

هولند ۱



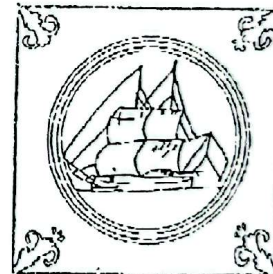
% 0.03

45



% 0.03

44



% 0.03

43



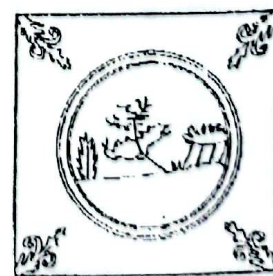
% 0.03

48



% 0.03

47



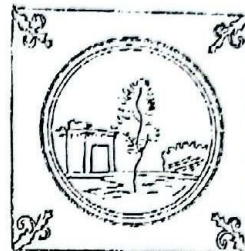
% 0.03

46



№ 0.03

50



№ 0.03

49



% 0.03

52

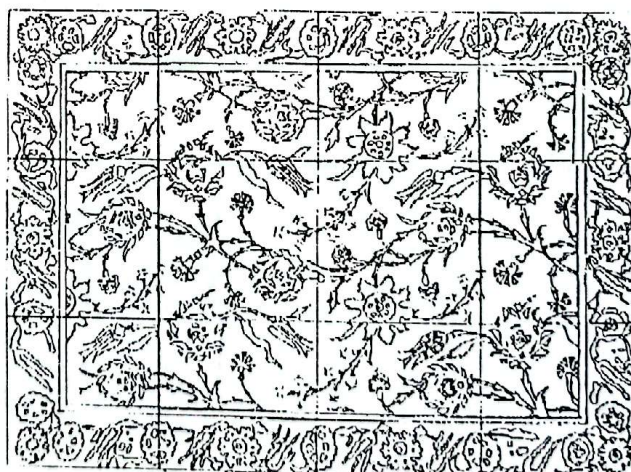
الصلوة
التي هي في الفرج قد لا

الصلوة

الصلوة

% 0.70

51



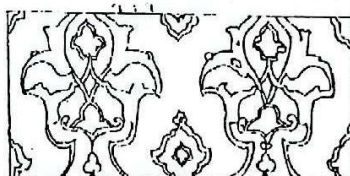
% 0.36

53



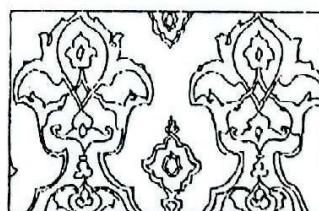
% 0.06

54



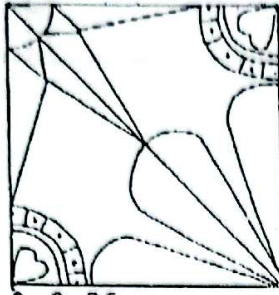
% 0.03

55



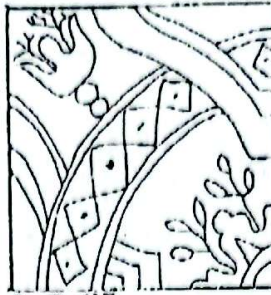
% 0.03

56



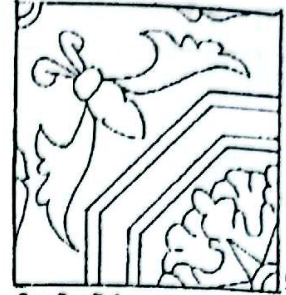
% 0.36

59



% 2.75

58



% 0.24

57



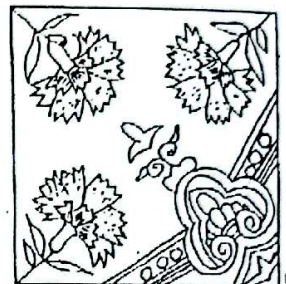
% 0.36

62



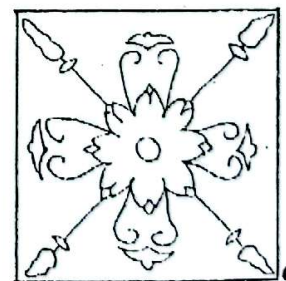
% 1.34

61



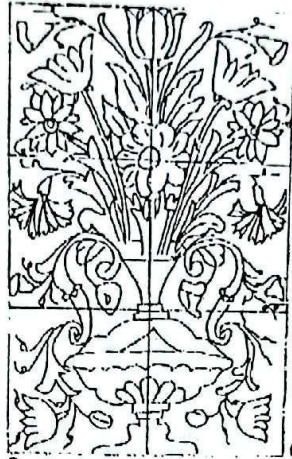
% 0.12

60



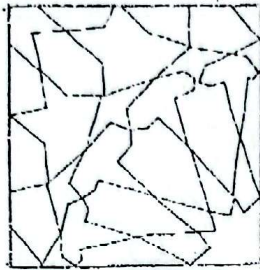
% 0.15

63



4 0.36

64



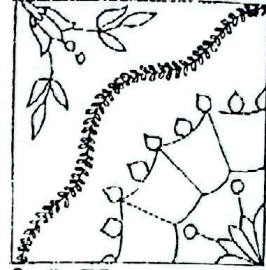
% 4.35

67



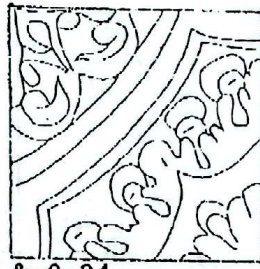
% 0.12

66



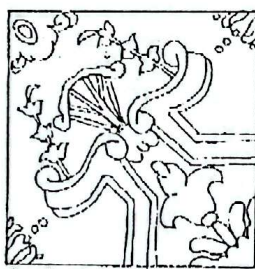
% 0.73

65



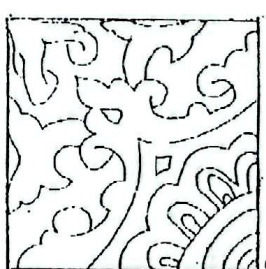
% 0.24

70



% 0.06

69



% 0.12

68



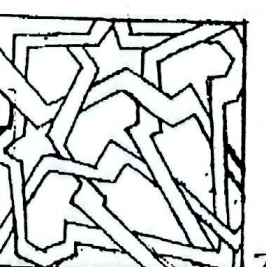
% 0.24

73



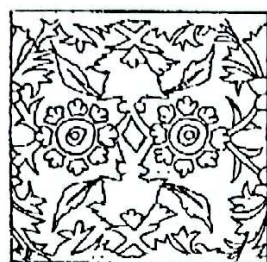
% 0.12

72



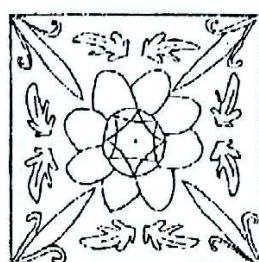
% 2.94

71



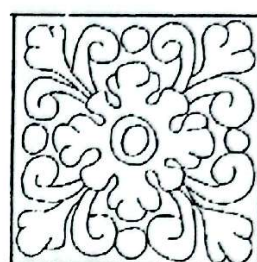
% 15.35

76



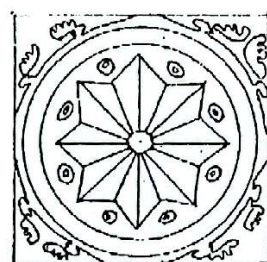
% 0.49

75



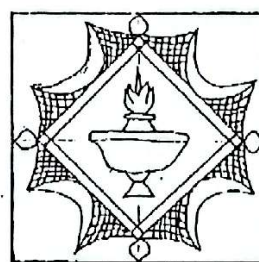
% 0.45

74



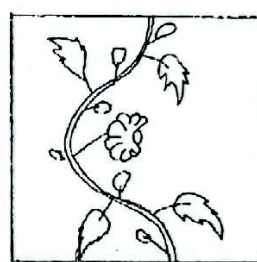
% 0.03

79



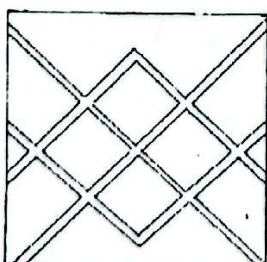
% 1.47

78



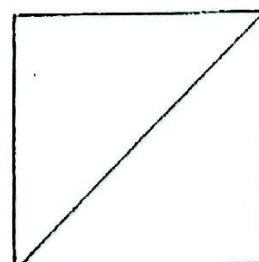
% 0.12

77



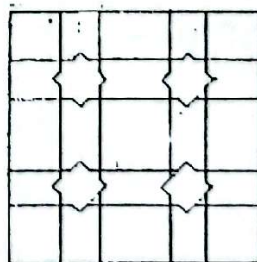
% 0.91

82



% 0.30

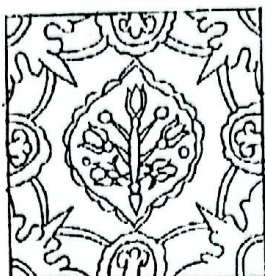
81



% 0.12

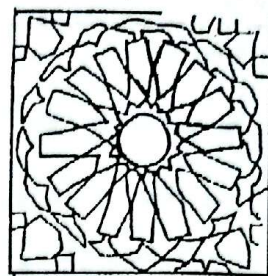
80

مصدر
مجهول



% 0.18

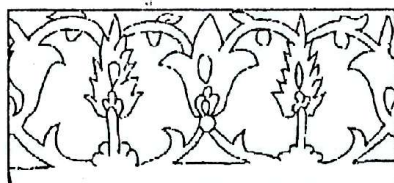
84



% 0.64

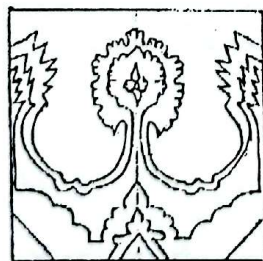
83

مصدر
مجهول



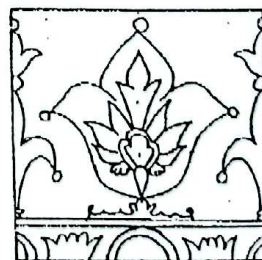
% 0.58

85



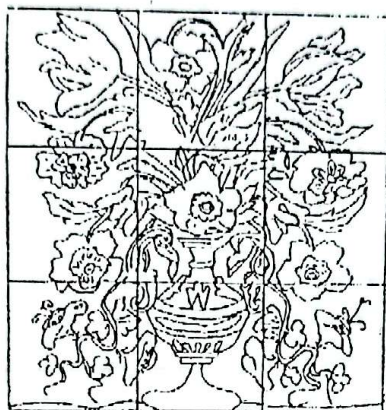
% 1.28

87



% 0.33

86



88

0.27

خلاصة :

مايمكن إستخلاصه من هذا المقال مايلي :

- تعدد مصادر صناعة البلاطات الخزفية المعروضة بالمتحف، والتي تمثلها تونس، بنسبة عالية (53.29 ٪ من مجموع البلاطات)، ومرد ذلك - حسب رأينا - إلى قرب هذا البلد من الجزائر من جهة وتبعيته للحكم العثماني، مما سهل حركة التبادلات التجارية، من جهة أخرى، تليها أوربا (13.94 ٪)، فتركيا (1.22 ٪)، أما النسبة المتبقية فهي تبقى مجهولة المصدر (الشكل 6).

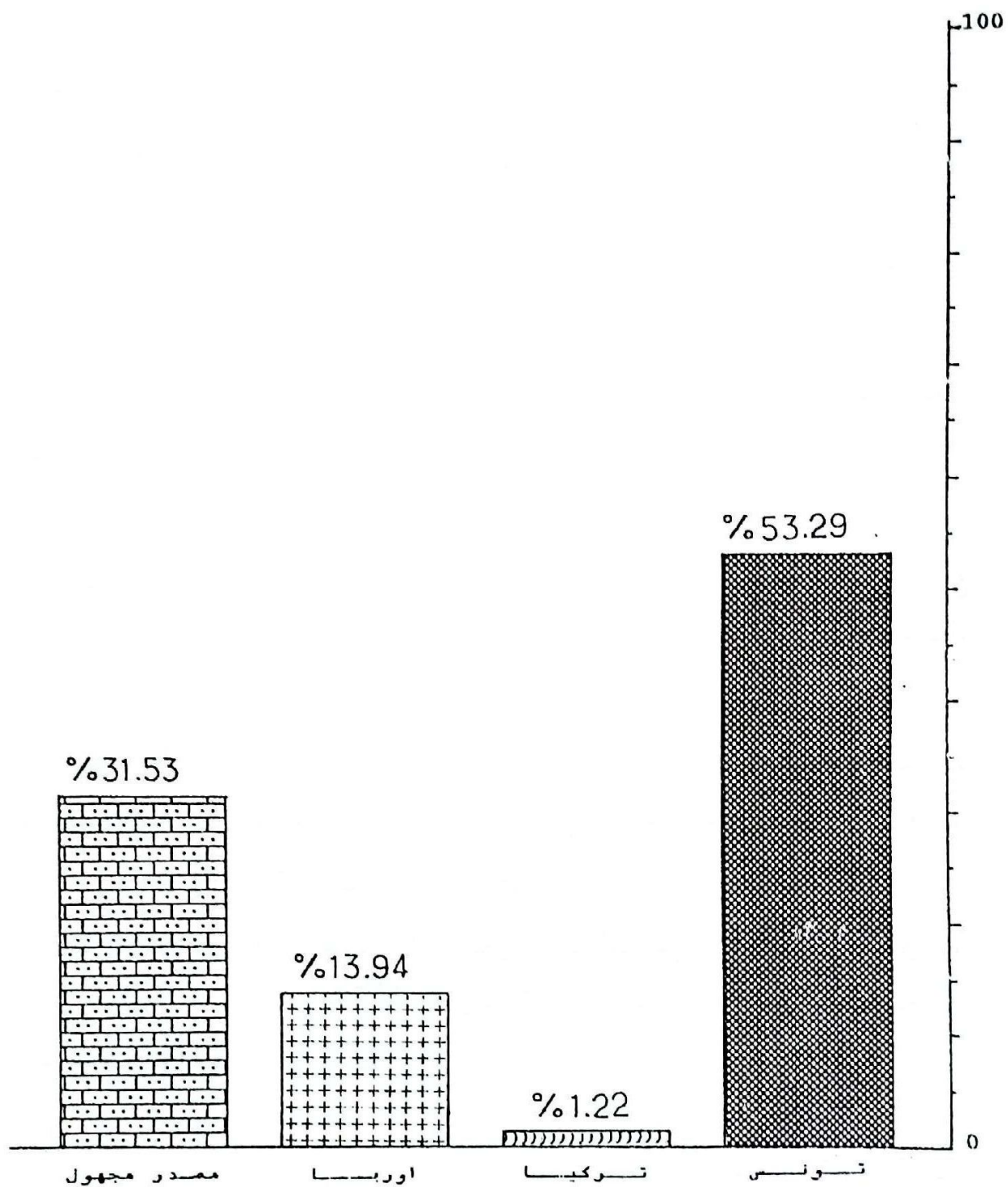
- من خلال البلاطات الخزفية المدروسة، يمكن تقسيمها إلى نوعين رئيسيين :

النوع الأول : بلاطات الملاء المساحات المراد زخرفتها، تمثلها نماذج، بمواضيع زخرفية ذات إتجاه قطري، يكون عبارة عن تجميعات من أربع بلاطات، بوضعية متكررة، ثم نماذج بمواضيع مركزية، تمثلها بلاطة واحدة، وهي بنفس مميزات الأولى، أما الثالثة فتكون على شكل لوحات.

النوع الثاني: بلاطات مكوّنة لأشرطة، عبارة عن أطر، تحيط بالمساحات المزخرفة المراد تحديدها، تجتمع في هذا النوع نماذج البلاطات بزخارف ذات إتجاه عمودي وأفقي وركني.

وفي الأخير، ماهذا العمل، إلا محاولة أولى لتصنيف البلاطات المعروضة بالمتحف، في إنتظار دراسة أشمل وأعمق لكل المجموعة الموجودة بالمتحف، بما فيها تلك المحفوظة بالمخزن.

علي بن بلة
محمد عزيز المقراني



الشكل 6 : رسم بياني، يوضح نسب البلاطات الخزفية بالمتحف حسب مصادرها.

الهوامش :

(1) تعود التسمية إلى مدينة FAENZA، التي تقع في إقليم Emilie بإيطاليا، وهي تسمية لم تبق مقتصورة على إنتاج فاينزا فحسب، بل تعدته لتطلق كذلك على الخزف الإسلامي، وهي تعني الطلاء الأتم المزوج بأكسيد القصدير، وأكسيد آخر للتلوين Email، وتطلى به مختلف التحف المصنوعة من الطين.

Soustiel (J.), La céramique islamique, guide du connaisseur, VILO, Paris, 1985, p.385

(2) L'Industrie à Tetouan " In: Archives marocaines, Vol. VIII, Paris Ernest - Le- Editeur, 1906, P. 292 "roux,

Giordano (C.), Yurkievich (S.), Dictionnaire Espagnol - Français, Hachette, (3) Paris, Grijalbo, Barcelona, 1980, p. 448.

(4) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس، الجزء الثاني، دار ليبيا للنشر، بنغازي، ودار صادر، بيروت، 1966، ص. 53

(5) نفس المرجع .

(6) أنظر :

- الشيخ أحمد رضا، معجم متن اللغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1958.

- الشيخ عبد الله العلياني، لسان العرب للعلامة ابن منظور، أعاده يوسف خياط، دار الجيل، بيروت، دار لسان العرب، بيروت 1988

- السيد محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس....

(7) نفس المراجع.

RHODES (D.), La poterie: Terres et Glaçures, Dessain et Tolra, Paris, p.24. (8)

PICON (M.), Introduction à l'étude technique des céramiques sigillées de le- (9) zoux, C.N.R.S., lyon, 1973, p.56.

(10) الطلاء مادة زجاجية بدون لون أو ملونة، تغطي الطينة المشوية، الهدف منها إلى جانب دورها الجمالي والزخرفي، سد مسام التحفة. أنظر: Soustiel (J.), op. cit., p.387.

(11) طلاء أتم بسبب إدماج ضمن تركيبة الطلاء أكسيد القصدير، فيسمى بالتالي باللغة الفرنسية Glaçure Stannifère ثم يضاف لهذا الطلاء حسب الرغبة أكسيد ملون، وهو يستعمل كالطلاء العادي.

Nerandon (J.P), Dictionnaire d'histoire de l'art, Presse Universitaire de (أنظر: france, Paris, 1985, p.186.

(12) المينا Minaï : تقنية قديمة ذكرها أبو القاسم في تاريخ 1301م وقال عنها أنها قديمة

جدا، فأول مدينة عرفت بها هي مدينة "ري" بإيران.

أنظر: Soustiel (J.), op. cit., p.96.

التسمية إيرانية وهي تقنية تحقق بحرق التحفة مرتين، الأولى بدرجة حرارة عالية وهذا لتثبيت الطلاء الأول على التحفة (كالبلاطة مثلا) والحرق الثاني يتم لتثبيت الألوان بالطلاء الممزوج بأكسيد القصدير وأكسيد آخر ملون، ويتم هذا تحت درجة حرارة منخفضة مقارنة بعملية الحرق الأولى.

أنظر: Soustiel (J.), op. cit., p.388.

Ibid.

(13)

(14) الأكاسيد المستعملة للألوان، يظهر لونها أثناء الحرق فقط .

أنظر: Soustiel (J.), op. cit., p. 389.

DAOULATLI (A.), "Poteries et Céramiques Tunisiennes", In : Lumières (15) sur le patrimoine tunisien, Vol. I, Institut National d'archeologie et d'art, Tunis, 1979, p.3.

(16) غالب (عبد الرحيم)، موسوعة العمارة الإسلامية، عربي - فرنسي - إنجليزي، جروس برس، ط.1، بيروت، 1988، ص. 173.

Marçais (G.), L'Architecture musulmane d'occident, Arts et Métiers Gra- (17) phiques, France, 1954, p.489

(18) لعرج (عبد العزيز)، الزليج في العمارة الإسلامية بالجزائر في العصر التركي، ط. 1، المؤسسة الوطنية للكتاب، بيروت، 1990، ص. 18.

VENTURE DE PARADIS, Alger au XVIIIème Siècle, 2 ème édition, éd. (19) Bouslama, Tunis, S.D., p.121.

BROUSSAUD (Général), Les careaux de faïence peints dans l'afrique du (20) nord, Paris, 1930, p.14.

VENTURE DE PARADIS, op. cit., p.122. (21)

(22) حلبي (عبد القادر)، مدينة الجزائر، نشأتها وتطورها قبل 1830م، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي، ط 1، الجزائر، 1972، ص. 300 - 302.

(23) سعيديوني (ناصر الدين)، النظام المالي للجزائر في الفترة العثمانية 1800 - 1830م، الشركة الجزائرية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1979، ص. 71.

(24) سعيديوني (ناصر الدين)، الشيخ المهدي بو عبدلي، الجزائر في التاريخ، ج. 4: العهد العثماني، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984، ص. 80.

DAOULATLI (A.), op. cit., (25) p.98.

MARCAIS (G.) Les Faïences à reflets métalliques de la grande mosquée de (26)
kairouan, contribution à l'étude de la céramique musulmane IV, Paris 1928, p.19

DAOULATLI (A.), op.cit., p.3. (27)

Ibid, p. 98. (28)

(29) لعرج (عبد العزيز)، المرجع السابق، ص. 15.

BROUSSAUD (Général), op. cit., pl.6 - B (30)

(31) دلف Delft: مدينة صغيرة تقع بين مدينتي لاهاي وروتردام، المعروفة بصناعة البلاطات الخزفية منذ النصف الثاني من القرن 15م.

أنظر: Bosc (E), Dictionnaire de l'art, de la curiosité et du bibelot, libraire de Fir-
min, Didot et cie Paris, 1883, p.324.

غير أن هافارد Havard الذي أعتبر من أكبر المختصين في خزف "دلف" يذكر أن النشأة كانت في نهاية القرن 16م، ولم تعرف إنتشارا كبيرا وسريعا في العالم إلا عام 1650م، أي مع تطور التجارة الخارجية البحرية، التي شهدتها هولندا آنذاك.

أنظر: Havard (H.), Histoire de faïence de Delft, Paris, 1878.

لقد إحتوت دلف في نهاية القرن 17م على أكثر من ثلاثين ورشة لصناعة البلاطات الخزفية، وهي تعد فترة إزدهار، إذ تقلص وزن القطع، فأصبحت أكثر خفة، وتميزت بالجودة في الصناعة والدقة في تنفيذ الرسومات وإستعمال المينا.

أنظر: Garnier (E.) Dictionnaire de la céramique, faïence - grés poteries, Librairie de
l'art, Paris, S.D., p.55.

MARCAIS (G.), L'Architecture musulmane.....,p.449. (32)

BROUSSAUD (Général), op. cit., p.3. (33)

SERPIL (Y.), " La fleur qui jaillit du feu", In : magazin, Mars p.6, 1989., (34)
p.6.

Ibid, p.8. (35)

(36) من خلال خصائص اللوحتين، ولاسيما الألوان، فإنه من المرجح عودتهما إلى فترة متأخرة.

BROUSSAUD (Général), op. cit., PL. 38 - A. (37)

It is a very common thing to find a person who is
very much interested in the study of the history of the
country.

There are many people who are very much interested
in the study of the history of the country.

It is a very common thing to find a person who is
very much interested in the study of the history of the
country.

There are many people who are very much interested
in the study of the history of the country.

It is a very common thing to find a person who is
very much interested in the study of the history of the
country.

There are many people who are very much interested
in the study of the history of the country.

It is a very common thing to find a person who is
very much interested in the study of the history of the
country.

There are many people who are very much interested
in the study of the history of the country.

It is a very common thing to find a person who is
very much interested in the study of the history of the
country.